نافذة

مازلنا نغنّي أناشيد الصباح

في المنام، باغتني صوت الأديب الكبير الراحل ممدوح عدوان بضحكته المجلجلة وقال لي: لقد اصطفيتك من العكر العربي، لأنني أعرف رفضك الأمجاد الغابرة... اصطفيتك، لأنني أردت من خلالك أن أجفف المخاوف، وأبصر وجه دمشق بعد مرور خمس سنوات من أزمة مريرة لا حدود لقبحها وقساوتها... اصطفيتك لأنك لم تنحرف نحو الشط هارباً، ولأنني عليك أستطيع الاتكاء... قلت: الناس تردد كلامك في «تلويحة الأيدي المتعبة».. الناس يأكلون الحشيش، لعلها لقمة توقف الجوع.. لم يزل فقراء القرى والمدن، يولدون من الكسل المرّ.. الجوع كافر، والبطون مورّمة، وجلود الصبايا مهدّلة.. الناس يقولون غير كلامهم، علّهم يتجاهلون فقرهم ببعض الغناء الحزين.. بلادنا انتهكت من غزاة لا هوية لهم.. لقد قتلوا النائمين، وكانوا كالجراد الغريب، خناجر غدر.. ولكن ما زلنا نصرخ في كبرياء، نرفض المهزلة..

أين أنت يا ممدوح، في أيامنا الخاوية؟!

قال: ماذا لدّي سوى الشعر؟! والشعر ليس بأرغفة.. احمدوا ربكم لقد أرادوا أن تسقط المقصلة.. الحمد لله لقد نهضت الأرض ونهض فيها البشر.. لقد نفضوا الغبار، بين الصخور والشجر..

قلت: أبشر، يا صاحب ديوان «الدماء تدق النوافذ» سيصبح جوع الجياع سيوفاً، ويضحي البكاء غناءً، وترتدي الأرض أثوابها، وسوف نمسح الدموع التي ذرفت في الزوايا.. أبشر يا ممدوح، دمشق اتسعت حتى احتوت كلّ البكاء.. وفي سورية الأمان ما زال موجوداً يحمينا من سلاح المرتزقة والتجار والخوف.. فيها كل ما يستر من عاصفة، والعطر مازال يصدح فجراً ياسميناً من دمشق.. وما زال العصفور يغنّي أناشيد الصباح.. الناس في وسط الأزمة اكتشفوا لعبة الغدر.. تلك كانت محنة العمر التي أثقلتنا بالحزن والكآبة، وفجرّت فينا عذابات الروح.. لقد حاول الزمان أن يمحو الملامح.. في وجوه لم يعد فيها وهج.. لقد حاولوا إغراقنا في صمت طويل، وكأن الجسد قد رقد.. لقد تعثرت الأقدام، وانداح التعب.. لقد أرادوا تحويل الأرض إلى صخر وسجون..

قال: لقد جعلتني أصيح يا مرتجى.. ألماً كنت أم حلماً.. لقد ضاقت الحروف كنفسي، وكلما ازددت قرباً تعبئني غربة..

قلت: عري المباهج غرّبنا.. لقد أرهقنا الجندل.. لا تلومونا إذا نحن بكينا.. لقد أثقلنا الموت خمس سنوات.. لقد أرادوا حياتنا بلا درب.. بلا أفق.. بلا آثار خطوات.. بلا هدف.. أرادوا أن نتوه في زحمة الأشلاء، مثل العناكب التي تستعيد خيوطها وتغوص في العفن.. لقد أرادوا أن نعيش أشقياء.. نواجه نبض نهايتنا.. نطارد خيط شعاع، نبحث عن ظل بيت قديم، وعن ظل حلم قديم..

قال: عندما غادرتكم كان البيت مكتظاً بأحلام وضحكات.. مالي أرى فوضى البيت.. المعزون تغاضوا عن لفافات التعازي، ومناديل البكاء.. ما هذا الوحل فوق العتبة؟!

قلت: لقد وسّخوا الدنيا.. خمس سنوات أصبح الحزن والكآبة والقتل فيها عادة.. أصبحت فيها السعادة خيانة.. لقد أتعبنا السير في خط مستقيم، فنزلنا إلى الأقبية.. كل منّا يركض ليدوس ظل الآخر، والآخر يداور ويناور ويهرب بظلّه.. حين نعود إلى بيوتنا نفتح الأبواب لدموعنا التي خبأتها الكبرياء..

مع كل هذا وذاك، أقول لك يا صديقي، أعرف جيداً أنك كنت ضد «حيونة الإنسان» ودائم الاحتفاء بالحياة لا بالموت، وكنت ترى أن الشعر هو ذلك الشيء الإيجابي العظيم، الذي يؤكد أننا نحزن لأننا لم نتعود الذل، ولم نقبله، لذلك كنّا وسنبقى أقوى من أن تهزمنا أزمة أو مؤامرة، وهذه مأثرة من مآثر الشعب السوري المناضل المكافح من أجل الحياة، وبناء المستقبل الواعد..

د.علي القيم

زمن تأبَّط شراً

رحيم هادي الشمخي

هذا زمن العجائب والمصائب والغرائب

زمنٌ صار فيه الأبطال النبلاء يتسوّلون الكلمات على أرصفة الزمن الفاجر، والمهرجون الخصيان في الوطن العربي الذين هم الآن يعتلون منصّة التتويج، ونحن ننشدهم قصائد المديح ونزفّهم على بوابة التاريخ الملعون.

هذا زمن الحق الباطل والباطل الحق، الكلمة السكين، والسكين المجزرة، والشعراء الموهوبون النبلاء على مقاهي الزمن الوغد، يحتسون كلمات الرثاء، ويشربون مرارة الأيام، على حين يبحثون عن أجمل ما في القصيدة وأنبل ما في الحياة، والشعراء التعساء البلهاء الأجراء للأجنبي المحتل يضعون أحذيتهم في وجه التاريخ ويأكلونه في موائد العشاء، وهو يتغنون بأساطيرهم البليدة.

هذا زمن الصوت الأجوف، والرجل الأجوف الذي يطنطن بالكلمات العارية الساقين، والغربان التي تنعق من أجل تدمير الحضارة العربية في العراق وسورية وليبيا واليمن ومصر وكل أرض العرب من المحيط الأطلسي وحتى الخليج العربي، تنعق على أشرطة الكاسيت كل صباح، على حين شعراء الأمة يبحثون عن غزالة الكلمات الشاردة العصية في صحرائنا.. سدى.

زمن الوجوه الزائفة الملساء كالنعام، التي تلقي تحية الصباح، وعندما تستدير عائداً، تطعنك بالكلمات المسمومة، زمن لا يعرف الحكماء ولا الشرفاء، على حين يختال البلهاء الواصلون كالطواويس العمياء.

هذا زمن تباع به القصائد في أسواق النخاسة، وتصير الأصوات الزائفة، لافتات بالنيون على واجهات المدن العربية، على حين تبحث الأصواتُ الجميلة عن مساحة صغيرة تكسر هذا الليل الظالم، صارت الأبواب الذهبية مطلسمّة أمام الموهوبين مفتوحة، أمام الفاشلين تنابلة السلطان.

هذا الزمن الهراء، لا يحتفي فيه أحد بأشعار صلاح عبد الصبور وعبد المعطي حجازي وأمل دنقل وبسيسو والسياب والجواهري ومحمود درويش ونازك الملائكة، على حين يقف شعراء وفنانون يمدحون الحكام العرب في قصورهم المصنوعة من السحت الحرام، هذا زمن الشطار والعيارين والقتلة، فمن اختلف معنا فهو كافر وجاسوس ودمه حلال، ومن نَقَدَنا فليس منا.

هذا زمن تأبط شراً، فقد صرنا لا نهتم ولا نبالي، «وكله زي بعضه»، وأشتري دماغك وأسلب هويتك العربية، فهل نحن مقبلون على الكارثة! أم نحن نعيش في زمن الكارثة في هذا الزمن العربي الرديء وهي تحرقنا.

نعم إنه زمن العجائب والمصائب والنكبات والاحتلالات الأميركية والإسلاموية.

فهل يتعظ العرب..؟!

مازال لدينا فقر في التربية والوعي الموسيقي

إلهام أبو السعود لـ «الوطن»: حبي وارتباطي القوي بزوجي وغيرته وراء بُعْدي عن الموسيقار عبد الوهاب

إلهام أبو السعود... في لجنة تحكيم مهرجان الأغنية العربية في مصر

عامر العامر- سوسن صيداوي

نعومة أظافرها ورقة أصابعها وصغر حجم جسمها إضافة إلى أعوامها المعدودة لم تمنعها من احتضان العود إلى قلبها مصغية إلى نوتات درّبها عليها والدها كي تتبع مع سني عمرها القادمة إيقاعا رسم لها مستقبلاً ودرّجها بتسلسل مقامات كي تكون ملحنة سورية وحيدة وأول مايسترو عربية.

تعريف

إلهام أبو السعود من مواليد دمشق ١٩٣١، انتسبت لنقابة الفنانين في عام ١٩٧٤، حصلت على دبلوم من المعهد العالي للتربية الموسيقية جامعة حلوان مصر في حزيران عام ١٩٦٠ بدرجة جيد جدا، اشتركت في دورات موسيقية عديدة في ألمانيا والنمسا وهنغاريا ونالت شهادة بكل دورة، كما شاركت في أعمال المؤتمرات الموسيقية العربية، وقدمت بحثها الموسيقي عن أعمال الموسيقيين العالميين والموسيقيين العرب في العديد من المحاضرات كما قدمت مقالات ودراسات مختلفة عن أهم المؤلفات الموسيقية العالمية.

الداعم الموسيقي... والدها

كان للملحنة إلهام عدة إخوة وتربّت وكبرت في منزل موسيقي تصدح في أجوائه النوتات والنغمات الموسيقية التي كان والدها يعزفها على الكمان مرددا مع النغمة لفظ اسمها، الهام أبو السعود «والدي صاحب الفضل بتعليمي العزف وخصوصاً أنني الوحيدة في المنزل من كانت تحب تعلم الموسيقا بعكس إخوتي ما شجع أبي وثابر على تعليمي وكان يعزف الكمان وأنا العود وطبعا لم يسمح لي بالعزف إلا على التدوين الموسيقي أو النوتة ولم يرغب أبدا أن أعزف بطريقة سماعية أو أعزف أي قطعة إلا بعد أن أتقن التدوين الموسيقي وقراءة النوتة».

الداعم التعليمي... زوجها

الملحنة إلهام لم تكمل تعليمها في بيت أهلها بل تزوجت وأنجبت في سن مبكرة لكن هذا لم يمنعها من مواصلة التعليم وخصوصاً أن زوجها هو في هذه المرحلة الداعم لها بعد والدها، الهام أبو السعود «أخذت الثانوية عند زوجي وكان عمر ابني أربع سنين، حتى إنه ساعدني كثيراً في الدراسة وأحضر لي المدرسين وأمّن لي كل ما يلزم لإتمام دراستي كي أحصل على شهادة البكالوريا، وكنت قلت له بأنني لا أريد أن أدرس جامعة بل أريد أن أدرس في المعهد ووقتها لم يكن في سورية معاهد متوسطة، ولكن كانت هناك بعثات فقال لي ربما يكون من نصيبي أن أجد بعثة لأحد البلدان، وبالفعل كانت هناك بعثة إلى بريطانيا ونجحت بالامتحان ثم بعدها تم تحويل البعثة إلى فرنسا ولم أذهب وبعدها تم تحويلها إلى مصر فذهبت لأنها تناسبني وتناسب تفكير زوجي الذي كان في حقيقة الأمر والواقع رجلا منفتحا رغم فرق السن بيني وبينه والذي يفوق خمسة عشر عاماً وطبعا لم يكن الأمر سهلا في البداية على الإطلاق وخصوصاً أنني تقدمت كي أقبل في البعثة لامتحان قبول وكان لم يبق سوى شهرين وكل الدروس بالعملي ولكني قلت للأستاذة المشرفة علي «رتيبة الحفني» التي فوجئت بي بعد أن عزفت لها ولم تتوقع مني ذلك بأنني سأبذل كل جهدي وكانت مرحلة متعبة جداً واستمرت البعثة أربع سنين وشهرين وكنا نتبادل الرسائل أنا وزوجي دائماً وكان دائم التشجيع لي».

زوجي... مثال النضوج الرجولي

بالرغم من فرق العمر بين الباحثة الموسيقية الهام وزوجها إلا أنه تمتّع بنضج كبير وشجعها على إكمال بعثتها الدراسية على الرغم من الزمن الطويل الذي استغرقته والمسافة الطويلة وصعوبات الشوق والفراق والوحدة طوال هذه المدة، استمر زوجها في تشجيعها، الملحنة الهام أبو السعود «لم يأت إلي في مصر إلا مرة واحدة حتى إنه لم يسألني أي سؤال واكتفى بالتجوال بالجامعة ورأى المنزل الذي أقيم فيه وبالتعرف إلى أصدقائي، ولكن في مرة من المرات كنا نحن طلاب الدفعة جالسين جميعاً ونغني وزميلنا يعزف على العود وأنا كنت جالسة بالقرب منه، ولكن أحد الأشخاص التقط لي وله صورة وأرسلها إلى زوجي بقصد خلق مشاكل بيننا، فعندما رأى الصورة أرسل لي بكلمتين فقط: «كيف كان ذلك؟»، فأرسلت له الصورة كاملة لي ولزملائي وأجبت «هكذا كان» ثم أرسل لي قائلا «عفا الله عمّا مضى»، لقد تميّز بمواقفه الرجولية والناضجة وبتفهمه الكبير هذا أمر لا يمكن إيجاده إلا في قلة ممن هم رجال، إنه مثال الرجل المتفهم وبتعليمي الموسيقا خلال البعثة في مصر تعب كثيراً لأنها كانت طويلة على حين فترات العطلة الصيفية والإجازات خلال العام الدراسي كانت تمر بسرعة».

حبي لزوجي أبعد عني محمد عبد الوهاب لقد كان أمرا رائجا في سورية أن تعزف السيدات على آلة العود بعكس السيدات في مصر وعندما كانت الباحثة إلهام تكمل بعثتها التقت الموسيقار محمد عبد الوهاب، إلهام أبو السعود «أرسل الموسيقار محمد عبد الوهاب طلب لقاء كل طلاب البعثة وخلال الزيارة طلب مني العزف على العود، شعرت بالخوف وكان هذا واضحاً إلا أنه طلب مني العزف مشجعا، وبالفعل عزفت له عدة مقاطع موسيقية وأثارت إعجابه لتمكّني من العزف على العود، وبعد فترة اتصل بي، وطبعا فاجأني اتصاله كثيراً، وقال إنه معجب بفني ولابد لنا من اللقاء كي نتحدث لأمر ضروري، لكني أجبته بأني أتيت إلى مصر كي أتعلم التربية الموسيقية ولا أريد أن أكون مطربة، لكنه أصر على طلبه رؤيتي كي أشرح له لكني لم أقم بمقابلته، وفي يوم تخرجي اتصل بي مرة أخرى، وقال إنه يريد رؤيتي لكني قلت له بأني سأعود إلى سورية في اليوم التالي، نعم... ندمت لأني لم أقابله وخاصة بعد زواجه من « نهلة قدسي» وهي قريبتي أخبرني برغبته في العمل معي ولكن للأسف ترددي وخوفي حالا دون ذلك »

موجهة أولى للتربية الموسيقية بالوزارة

تميزت الباحثة الموسيقية إلهام باهتمامها الشديد بالتربية الموسيقية لهذا اجتهدت على تأليف أكثر من خمسة عشر منهاجا جمعت فيه الموسيقا العربية والغربية، إلهام أبو السعود « لقد كنت الموجه الأول في سورية لمادة التربية الموسيقية لعدة سنين، ولم أكن متساهلة مع مدرسي هذه المادة وخصوصاً أنني لمست عند أغلبيتهم الإهمال وعدم الالتزام بالمنهاج ورأيت في الكثير منهم عدم الكفاءة وهذه الأمور وللأسف الشديد جعلت مستوى التربية الموسيقية ضعيفا ».

تعليم الموسيقا في المدارس الحكومية مُهمَل

تعاني المدارس الحكومية الكثير من المشاكل التي تتعلق بالمواد غير الأساسية مثل الرسم والموسيقا وحتى الرياضة ويتم إهمالها وحرمان عدة صفوف منها بحجة إكمال المنهاج متغافلين إدارة ومدرسين أهميتها وضرورتها للتلاميذ، الباحثة الموسيقية إلهام «للأسف المدرسة غير مؤهلة والمسؤولية تقع على المدرسين والموجهين وعلى وزارة التربية فالمسؤولية على الجميع لتراجع مستوى الموسيقا في المدارس، فهناك فقر بالوعي بأهمية التربية الموسيقية لأنه من خلالها يمكن تعلّم جميع المواد فأنا شخصيا قدمت أغاني متعددة منها لتعليم الحروف ومنها لتعليم التلاميذ الجمع في مادة الرياضيات، كما أنني قدمت أغنية مخصصة للعلوم، إذاً، إدراج الموسيقا بالمناهج هو أمر ممكن كما أن الطفل يتفاعل مع الدرس أكثر ويحفظ المعلومة بسرعة وتتركز في عقله أكثر، وللأسف الشديد الأطفال في المدارس الحكومية لا يأخذون مقرر التربية الموسيقية وقلة قليلة من المدرسين من يقومون بتدريس المنهاج الموسيقي وطبعا هذا لأنه لا يوجد رقيب ولا حسيب».

> الملحنة السورية الوحيدة... التلحين بحاجة إلى ثقافة

تذوق الموسيقا... ضرورة

السائد في مجتمعاتنا العربية عدم الاهتمام بالموسيقا واعتبارها عند الشائع من الناس شيئاً لا قيمة له بل السعي لتعلمها أو حتى اقتناء آلة موسيقية في المنزل هو أمر لا فائدة منه بتاتا في الحياة، الباحثة الموسيقية إلهام أبو السعود توضح أهمية الموسيقا في الحياة والسلوك « الموسيقا مهمة جداً في حياتنا وخصوصاً أنها مساعد مهم جداً في تربية الأطفال لأنها تهذب نفس الطفل وتجعله قادرا على التعبير عن شعوره كما تبعث في بنفسه السرور والراحة وتعلمه الانضباط والانتظام وروح المشاركة وحسن السلوك مع الآخرين وخاصة عندما يكون الطفل في كورال ومع مجموعة من الأطفال أو مع فرقة عازفين من الأطفال، وبالنسبة لي أنا دائماً أعطي الأطفال بعض القطع الموسيقية كي يتذوقوها في المرتبة الأولى لأن هذا أمر مهم لإبعادهم عما يحيط بهم في الوقت الحالي من موسيقا هابطة وكي يستطيعوا التمييز بين الموسيقا الجيدة والأدنى مستوى، كما أنه لا يمكن أن نجبر جيل الشباب على سماع الأغاني القديمة فمن غير المعقول أن يسمع أحدنا أغنية يتكرر مقطعها لساعات طويلة، ولكن ما هو جيد ونافع في الوقت نفسه ما يقوم به البعض بإعادة توزيع لأغان طربية وتراثية ويتم عرضها بطريقة يستطيع الشباب تقبلها».

الأصوات السورية... مهمّشة

في سورية لدينا العديد من المعاهد التي تنتج سنويا مغنين وعازفين مهمين مثل المعهد العالي للموسيقا ومعهد صلحي الوادي ولكن اليوم الساحة لمن لا يتمتع بحس وثقافة موسيقية، الملحنة إلهام أبو السعود « لدينا الكثير من الأصوات السورية الجميلة والمهمة ولكنها لم تلق أي دعم وهذه مشكلة حقيقة نعانيها فلا أحد يعرفهم وهم بانتظار الفرصة كي يمارسوا أو يحترفوا الغناء ويصبحوا مشهورين، والأمر المزعج أننا نرى أن من في الساحة هم أشخاص لا يمكن حتى أن نقول عنهم: إنهم مغنون أو مطربون فهم بعيدون عن هذا كل البعد».

التلحين ليس بجمع الجمل وتركيبها

التلحين ليس أمراً سهلاً فالموضوع يحتاج إلى مثابرة وصبر هذا ما أوضحته الملحنة السورية الوحيدة إلهام أبو السعود « لا يجوز استسهال التلحين فكثير من الأوقات كان اللحن يعذبني ويمر وقت طويل حتى يأتي إلهامه وخاصة أنه كالإشارة، فمثلاً مرة كنت أحاول وضع لحن لأغنية للأطفال وتعذبت كثيراً وأنا أحاول وعندما ذهبت كي أطبخ، صوت المعالق مع صوت الطناجر وأنا، كشف لي عن إيقاع اللحن وذهبت مسرعة للبيانو فتسببت طبعاً بحرق الطبخة، إذاً التلحين أمر معقد وهو مغاير تماماً لما يقوم به بعض الملحنين بالوقت الحالي بجمع جمل موسيقية وتركيبها فهو يحتاج إلى ثقافة، وعلى الملحن معرفة أصول التلحين والإيقاع وكيف يمشي على العرض الموسيقي وهذا أمر لا يلتزم به الكثير ممن يقومون بالتلحين في الوقت الحالي».

حاضرة في مهرجان الأغنية العربية في مصر

على مدى عدة سنين إلهام أبو السعود في لجنة التحكيم في مهرجان الأغنية العربية في مصر، إلهام أبو السعود « نحن كل عام وكلجنة تحكيم ندعو من خلال هذا المهرجان للاهتمام بالأغنية العربية ونبحث في سبل المحافظة على أصالتها والحد مما تتعرض له من هجمة نحو الانحدار والتردّي في المستوى على كل الصعد سواء من ناحية اللحن والكلام وحتى الأداء، وطبعاً نحن لسنا متحيزين للأغاني القديمة، فأغاني أم كلثوم لا يمكن للجميع تحمل سماع الأغنية كاملة، لهذا من الضروري التطور وتجديد الأغاني القديمة ولكن هذا ضمن إطار المحافظة على جوهر الأغنية الطربية القديمة، كما أنني في المهرجان أهتم دائماً بالطفل العربي موسيقياً وأدعو بأن تكون اللغة العربية هي الأساس في التأليف فهي جسر التفاهم بيننا وبين كل الأقطار العربية وخاصة بسبب اختلاف اللهجات، فاللغة العامية تضعف أغنية الطفولة وتجعلها تنحدر وللأسف هذا الأمر واضح في مصر».

ما دمت على قيد الحياة يعني أني قادرة على العطاء والعمل

في الوقت الحالي إلهام أبو السعود تعمل أمينة تحرير مجلة الحياة الموسيقية الصادرة عن وزارة الثقافة، كما تنشر فيها العديد من المقالات المختصة بالتراث الموسيقي والتربية الموسيقية وغيرها من المواضيع، إلهام أبو السعود « في الوقت الحالي أستمتع بالبحث عن كل ما هو يتعلق بالموسيقا وما دمت على قيد الحياة سأكون مستمرة في عطائي وعملي، كما أنه على المرأة السورية دائماً أن تطمح للأفضل وألا تكتفي بكونها ربة منزل وأماً للأولاد، فعليها أن تتعلم دائماً وتكتسب كل ما هو جديد من مهارات وأن تكون طموحة وتدافع عن نفسها وتتثقف حتى تصبح شخصية فاعلة بالمجتمع، كما عليها أن تتحدى كل الظروف التي تحيط بها مهما كانت صعبة بل عليها أن تقوم بتطويعها وأن تكون قادرة على الموازنة بين بيتها وأمورها الأخرى، فلا يجوز أن تهمل أحدها على حساب الآخر».

«أين أنتَ؟» ديوان معجون بقواعد المحبة والكونيات واللون

عامر فؤاد عامر

عندما تقرأ عناوين قصائد هذا الديوان ستعلم فوراً أن كلمات النسيج معجونة بالحبّ، وبين دفتي الكتاب تفوح روائح الغزل، والمحبّة، والجمال. ديوان «أين أنتَ» نتاج التجربة الرابعة للشاعرة «رانيا كرباج» في ٦٢ قصيدة من النثر المغزول بكلام من نور.

وجه إنسان أم وجه ملاك؟! مع حمامتين تزينان الحقيقة، لنكتشف أنها فنانة تشكيليّة بل مهندسة في الإنشاء وميزان اللوحة الفنية إن كانت لوناً وإن كانت كتابة.

قصائد هذا الديوان منسوجة من ثنائية كونيّة، تتجلى في البحث الدائم عن النصف الآخر، وكينونة الحياة بين الإيجابيّة والسلبيّة وبين الحبّ واللاحبّ، وبين القوة والضعف، وبين مضادات ومتكاملات.

بنت الشاعرة قصائدها على ميزان وترتيب وثقة بأن عبارات الزمان والمكان والحرية والنور وغيرها من المقاسات المقدّسة هي ما سيمنح ديوانها الاتساع، ولربما نجحت في إعطائه تلك القوانين من النقطة الأولى حتى الأخيرة، وبذلك سنّت له قوانين تمّ احترامها في كلّ القصائد المختارة في عنوان الحبّ والإنسان، فكانت من مثيلاتها عبارات: «النور»، و«القمح»، و«النجم»، و«الأرض»، و«المسار»، و«القمر»، و«الشمس»، و«الكون»، وغيرها.

تذكر مواقع كثيرة من قصائد الديوان عن بتلات الوردة، ولا يوحي ذلك في أعمق بعد إلا لوردة اللوتس وبتلاتها المنقذة في عملية إخفاء بوذا السلام والمحبّة، ففي النصوص إيقاع روحاني خفي وظل ساحر من الألوان، والغزل المدروس بأحاسيس عالية، وهذا نلمسه بصورة مباشرة في قصيدة «يا لون» ومنها نأخذ:

أتقبّلني يا لون
لأعود طفلةً
تعشقُ هذا الكون
هل تكحّلني يا لونُ
لأعود أنثى
وتحكمُ هذا الكون...

النهاية أو البداية وهما متلازمتان لحقيقة واحدة وفيهما الحلقة والدائرة والانطلاق والبقاء، وفي قصيدة «أنا وأنت» نرى هذه الحكاية فلآدم وحواء ظهورٌ خلف كلمات تلك القصيدة، فكانت مساحة من الحرية والقيد معاً ومن هذه القصيدة نقتطف أيضاً:

أنا وأنتَ
وثالثنا طفلٌ حزينٌ
ضلّ طريقه إلى الولادة
...
أنا وأنتَ
نشدّ حبال الوقتِ
لنلتقي
ونشدّ حبال الوجدِ
ولا نكتفي

هل يمكن للشعر أن يروي حكاية التكوين!؟ وهل يمكن أن ينضمّ لنظريات العلم بلغته العاطفية الشاعرية؟! ولربما المحاولة مشروعة بغض النظر إن كان الآخر قد قبل أو وافق أو اعترض أو استنكر، ففي قصيدة «حين أنسج الكلام» هناك حكاية التكوين باختصار،

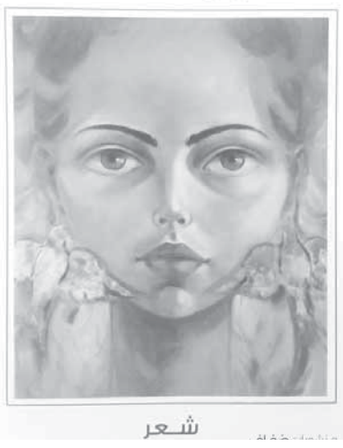

وهناك لغة في منح الحياة مسوغاتها في نسج نفسها وتقول هذه القصيدة:

حين أنسجُ الكلام
أحوكُ منه زماناً
حين أنسجُ الكلامِ
أحوكُ منه فستاناً
أرقصُ على مسرح القصيدة
حين أنسجُ الكلام
أرقصُ على مسرحِ الحقيقة
وأحوكُ منه إنساناً.

للموسيقا حضورها البالغ في قصائد الشاعرة «رانيا كرباج» فكثيرٌ كان تكرار كلمات مثل العزف والموسيقا والإيقاع وغيرها من الترانيم التي تخدم القوانين التي سُنّ عليها ديوانها «أين أنتَ»؟ وفي هذا خصوصيّة وجمال فلا نملّ من استخدام تلك الكلمات المتكررة الاستخدام لأن وقعها استخدم بالصورة السليمة والمناسبة.

يخرج الديوان من لغة الانسجام والوئام والتصالح والكونيات إلى لغة فيها صور من البشر أكثر في قصائد مثل: «من قال إنك نور»، و«أنت الذي لم تذهب بعد»، و«سلمتك للورود»، ففيها لغة من تحدّي المرأة للرجل وفيها من رغبة المواجهة والصراع بينهما، فالمباشرة في العتاب حملت صورها الدنيويّة. أيضاً للوجد والحرقة طعمهما البارز في قصائد مثل: «قصّة»، و«هل نلتقي»، و«نفسي»، و«نفسي الحزينة»، و«فراغ»، و«إنّه الطعم المرّ» ففي هذه القصائد يولد العتب فجأة ويولد الندم غير الصريح فجأة، وتتلون الكلمات بصورة جديدة فيها من إيقاع البشر وعلاقات الحبّ القاسية وقصص الفرقة والاشتياق.

لثورة الأنثى مكانها أيضاً لكنها مكثت في قصيدة واحدة حملت عنوان «من أنت؟» وهنا تعلو المفردات لتتوسط حالة بين الشكوى البشرية والاستعانة بلغة الكون الربّانيّة، لكنها قصيدة ذات خصوصيّة ففيها من القوة ومن الاعتراض ومن التحدّي والضعف معاً.

ما يميّز هذا الديوان انسجامه في مواضيعه عن الحبّ والشوق والمحبّة بلغة خاصة اختارتها الشاعرة مبتعدة عن إيقاع الحرب والموت والدم والاغتيال والقلق والدمار فيكاد الديوان يخلو حتى من هذه العبارات، فبقي ضمن المجال الأرحب في اللغة والكتابة وهي لغة الكون لغة المحبّة.